

## ذكرى القرآن والإسلام



ذكرى ليلة القدر إنّما هي ذكرى القرآن كتاب الله الكريم، بل وذكرى الإسلام دين الله العظيم.. فهي ليست ذكرى بالمعنى الذي يعرفه الناس حين يُطلقون هذه الكلمة، وحين يقيمون الاحتفالات والذكريات، إنّها ليست ذكرى حادث مرّ وجوده، ومرّ تاريخه، وإنّما تُقام ذكراه ليستبقي بعض آثاره.

ليست ذكرى شيء انتهى أمه من الوجود، لتبقى عظمته خالدة في القلوب. ولكنّها تعهد صلة، وتتجدد ميثاق، وإحکام عهد. إنّها تعهد المؤمن صلته بالكتاب الذي صدق، وبالدّين الذي آمن، وإنّها تجديد ميثاقه لربّه الذي أخذه عليه في عالم الميثاق، ثمّ انطبع في كيان هذا المخلوق، وفي أغوار نفسه، طاقة قوية تستمدّ منها ركائز الفطرة، ونوراً هادياً تقتبس منه براهين الفكرة:

(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ ذُرْ يَتَّهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَّا سُتُّ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّمَا كُنَّا عَنْهُ ذَاهِنِينَ \* أَ وَ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا ذُرْ يَسَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهُنْ لِكُنَّا بِهِمَا فَعَلَ الْمُبْطَلُونَ) (الأعراف/ 172-173).

إنّها تعهد صلة....، وتتجدد ميثاق لم يَهُن ولم يتزلزل، وإحکام عهد....، ولم يُنقَض مبرمه.... ولكن هكذا يرى الله عبده المسلم، أن لا تزداد صلته به إلا قوّة، وأن لا تزداد عقيدته بتوحيده إلا رسوحاً وثباتاً، وأن لا يزداد إيمانه بدينه إلا إشعاعاً وانطلاقاً، وأن لا تزداد عزيمته في جهاده

دون عقيدته، ودون دينه إِلَّا شدَّةٌ ومضاءٌ، وأن لا يزداد صوته في الدعوة إلى الله والهداية إلى سبيله إِلَّا علوًّاً وارتفاعاً:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَسُولِهِ تُمَّ لَّمْ يَرُّونَ تَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (الحجرات / 15).

(وَإِذْ كُرُوا نِعْمَةَ رَبِّهِمْ كُمْ وَمِيزَانَافَهُ الَّذِي وَاثْقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَإِذْ قُوْا إِنْ إِنْ عَلِيْمٌ بِذَاتِ الْمُدُورِ) (المائدة / 7).

هذه هي ذكرى ليلة القدر - أيّها الأخوة -، أو بالأحرى هذه هي ذكرى القرآن في ليلة القدر.

وليكن معنى نزول القرآن في ليلة القدر ما يكون، وليرقل علماء الحديث وعلماء التفسير فيه ما يقولون.

ليكن معنى ذلك أنَّ هذه الليلة المباركة أنزل فيها أول نجم من نجوم القرآن، كما يرى البعض، وأنَّ القرآن أنزل فيها جملة واحدة، ول يكن ببعض مراتب النزول كما يراه آخرون. ليكن معنى نزول الكتاب في هذه الليلة وفي هذا الشهر أيَّ معنى، فإنَّ الأمر يستوجب الاهتمام، ويستوجب التعظيم. ▶

المصدر: كتاب من أشعّة القرآن